تفسير البيضاوي

2 - { هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر } أي في أول حشرهم من جزيرة العرب إذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك أو في أول حشرهم للقتال أو الجلاء إلى الشام وآخر حشرهم إجلاء عمر رضي ا تعالى عنه إياهم من خيبر إليه أو في أول حشر الناس إلى الشام و آخر حشرهم يحشرون إليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك أو أن نارا تخرج من المشرق فتحشرهم إلى المغرب والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر { ما ظننتم أن يخرجوا } لشدة بأسهم ومنعتهم { وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من ا } أي أن حصونهم تمنعهم من بأس ا وتغيير النظم وتقديم الخبر وإسناد الجملة إلى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز أن تكون { حصونهم } فاعلا ل { مانعتهم } { فأتاهم ا } أي عذابه وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء وقيل الضمير ل { المؤمنين } أي فأتاهم نصر ا قرئ { فأتاهم ا } أي العذاب أو النصر { من حيث لم يحتسبوا } لقوة وثوقهم { وقذف في قلوبهم الرعب } وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها يملؤها { يخربون بيوتهم بأيديهم } ضنا بها على المسلمين وإخراجا لما استحسنوا من آلاتها { وأيدي المؤمنين } فإنهم أيضا كانوا يخرجون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث أن تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير ل { الرعب } وقرأ أبو عمرو يخربون بالتشديد وهو أبلغ لما فيه من التكثير وقيل الإخراب التعطيل أو ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم { فاعتبروا يا أولي الأبصار } فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا و لا تعتمدوا على غير ا واستدل به على أن القياس حجة من حيث أنه أمر بالمجاوزة من حال إلى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الأصولية